يصير السيئ نعتًا للذكر من الأعمال، والسيئة الأنثى. والله يعفو عن السيئات [انظر إلى دخول المفاهيم الدينية ضمن الشرح اللغوي في موضع لم يكن الشرح اللغوي يقتضيه!] وفي التنزيل العزيز ﴿ومكر السيئ﴾[1]» [2].

ونلاحظ ظهور لفظ (السيئة) مع (الحسنة) في الشرح اللغوي، لكلٍّ منهما كأنهما قسيمان، ليس فقط في الاستعمال، بل في التفكير اللغوي العربي.

وبين الأضداد علاقة تداع وتجاذب في العقل الإنساني، لكن لها أثرها أيضًا في تحديد الدلالات، وتمييز بعضها من بعض.

وقد نقول إن اللفظين أصبحا كالقسيمين في الاستعمال، ليسا هما فقط، بل إن الاستعمال الإسلامي، في القرآن، وفي التفكير الذي ساهم القرآن في تكوينه، قد أوجد نوعًا من الألفاظ المتلازمة في اللغة وفي منطق التفكير، كالحق والباطل والخير والشر والدنيا والآخرة والكفر والإيمان والأعمى والبصير، والحيّ والميت والظلمات والنور.. والحسنة والسيئة.

ولعل الآيات التي تعمد إلى التفرقة بين طرفي كل من هذه الثنائيات اللفظية لعبت دورًا في ربط أحد الطرفين بالآخر، ومن ذلك ﴿**وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور**﴾[3] وقوله تعالى ﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة**﴾ [4] وكذلك ساهمت في إيجاد هذه التكوينات اللغوية المترابطة دلاليا ولفظيا بحيث ترد في السياق متلازمةً بعد ذلك، آياتٌ عمد فيها إلى توظيف المتضاد اللغوي لصالح إبراز فكرة ما، كإخراج الحي من الميت والميت من الحي أو الظلمات من النور، والشمس والقمر.. وغير ذلك.

وقد ذكرت الحسنة والسيئة ـ متلازمتين في كثير من السياقات، حيث أشير بهما إلى الأعمال في بعض المواضع، وإلى عواقب الأعمال في مواضع أخر[5].

---

(١) فاطر: ٤٣.
(٢) راجع اللسان: مادة س و أ.
(٣) فاطر: ١٩.
(٤) فصلت: ٣٤.
(٥) هذا بخلاف استعمالات المشتقات الأخرى من المادة وهي علامات لغوية على مدلولات متباينة الطبيعة؛ أسماء لأشياء أو لأماكن وأعمال وأشخاص، في آيات مثل ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾، ﴿**أحسنْ كما أحسنَ الله إليك**﴾ و﴿**ليريهما سوآتهما**﴾ وغير ذلك.
علاوةً علىَ تحول لفظ «الإحسان» في الإسلام إلى اصطلاح دال على نوع من الأعمال، عرَّفه الحديث، وتناوله المفسرون في مواضعه، لكن هذا الجزء من البحث يولي عنايته للتعدد في دلالة الحسنة والسيئة وارتباطهما معًا، دون بحث المدلولات الأخرى المتنوعة للمادة.